

روح المعاني

جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هكذا بيده ويحركها يقبل بها ويدبر يمجده الرب نفسه أنا الجبار أنا المتكبر أنا الملك أنا العزيز أنا الكريم فرجع برسول الله A المنبر حتى قلنا ليخرن به وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن مقسم أنه نظر إلى ابن عمر كيف يحكي رسول الله A قال : يأخذ الله تعالى سماواته وأرضه بيديه ويقول : أنا الله ويقبض أصابعه ويبسطها أنا الملك .

وفي شرح الصحيح للإمام النووي نقلاً عن المازري أن قبض النبي صلى الله عليه وسلم أصابعه وبسطها تمثيل لقبض هذه المخلوقات وجمعها بعد بسطها وحكاية للمبسوط المقبوض وهو السموات والأرضون لا إشارة إلى القبض والبسط الذي هو صفة للقباض والباسط سبحانه وتعالى ولا تمثيل لصفة الله تعالى السمعية المسماة باليد التي ليست بجارحة انتهى ثم أن ظاهر بعض الأخبار يقتضي أن قبض الأرض بعد طي السموات وأنه بيد أخرى وأخرج مسلم عن ابن عمر قال : قال رسول الله A : يطوي الله تعالى السموات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول : أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون ثم يطوي الأرضين بشماله ثم يقول : أين الجبارون أي المتكبرون وفي الشرح نقلاً عن المازري أيضاً أن إطلاق اليمينين الله تعالى متأول على القدرة وكني عن ذلك باليمين لأن أفعالنا تقع باليمين فخطبنا بما نفهمه ليكون أوضح وأؤكد في النفوس وذكر اليمين والشمال حتى يتم التأول لأننا نتناول باليمين ما نكرمه وبالشمال ما دونه ولأن اليمين في حقنا تقوي لما تقوى له الشمال ومعلوم أن السموات أعظم من الأرض فأضافها إلى اليمين وأضاف الأرضين إلى الشمال ليظهر التقريب في الإستعارة وإن كان الله سبحانه وتعالى لا يوصف بأن شيئاً أخف عليه من شيء ولا أثقل من شيء انتهى والصوفية يقولون بالتجلي الصوري مع بقاء الإطلاق والتنزيه المدلول عليه بليس كمثلته شيء والأمر عليه سهل جدا ثم إن التصرف في الأرض والسموات يكون والناس على الصراط كما جاء في خبر رواه مسلم عن عائشة مرفوعاً وروي أيضاً عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله A قال : تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة يكفؤها الجبار بيده كما يكفأ أحدكم خبزته في السفر نزلاً لأهل الجنة والكلام في هذا الخبر كالكلام في نظائره وإياك من التشبيه والتجسيم وكذا من نسبة ذلك إلى السلف ولا تك كالمعتزلة في التحامل عليهم والوقية فيهم ويكفي دليلاً على جهل المعتزلة بربهم زعمهم أنه D فوض العباد فهم يفعلون ما لا يشاء ويشاء ما لا يفعلون سبحانه وتعالى عما يشركون .

- أي أبعد من هذه قدرته وعظمته عن إشراكهم أو عما يشركونه من الشركاء فسبحان للتعجب وتعلق به عن بالتأويل بما ذكر و ما تحتمل المصدرية والموصولية ونفخ في الصور المشهور أن النافخ فيه ملك واحد وأنه إسرائيل عليه السلام بل حكى القرطبي الإجماع عليه وفي حديث أخرجه ابن ماجه والبخاري وابن مردويه عن أبي سعيد الخدري مرفوعا أن النافخ اثنان ويدل عليه أيضا أخبار أخر منها ما أخرجه أحمد والحاكم عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : النافخان في السماء الثانية رأس أحدهما بالمشرق ورجلاه بالمغرب ينتظران متى يؤمران أن ينفخا في الصور فينفخا وفي بعض الآثار ما يدل على أنه واحد وأنه شاخص ببصره أي إسرائيل عليه السلام ما طرف منذ خلقه الله تعالى ينتظر متى يشير إليه فينفخ في الصور والصور قرن عظيم فيه تقب بعدد كل روح مخلوقة ونفس منفوسة وأخرج أبو الشيخ